رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الإسراء | من الأية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا مما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف - 00:00:00

فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا في هذه اياتي الكريمة يبين جل وعلا - 00:00:33

حقه وحق بعض عباده ويقول جل وعلا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اعظم الحقوق على الاطلاق هو حق الله جل وعلا وحقه العبادة والخضوع والتذلل له وحده لا شريك له - 00:01:03

لانه هو المنعم المتفضل وهو المستحق للعبادة بفضله واحسانه وكرمه ولما يتصف به جل وعلا من صفات الكمال وقضاء بمعنى امر امرا مؤكدة وقضى بمعنى وصى وقرأ ابن مسعود وابي ابن كعب - 00:01:46

الظحاك ابن مزاحم ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه امر جل وعلا الا يعبد الا هو الا تعبدوا الا اياه نفي العبادة عما سواه واثباتها له وحده على حد كلمة الاخلاص لا اله الا الله - 00:02:32

وعلى مشاكلة ما قال الخليل عليه السلام انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني نفي العبادة عما سوى الله واثباتها لله وحده ولهذا كانت كلمة الاخلاص افضل الكلام وافضل الدعاء - 00:03:26

لا اله الا الله نفت العبادة عما سوى الله واثبتتها لله وحده لا شريك له الا تعبدوا الا اياه يليه اثبات وبالوالدين احسانا اكدوا الحقوق حق ادمي على ادمي حق الوالدين - 00:04:05

قد يقول قائل ان حق الرسول صلى الله عليه وسلم مقدم على حق الوالدين يقول نعم لكن حق الرسول صلى الله عليه وسلم دخل ضمن افراد العبادة لله وحده لان عبادة الله - 00:05:00

بمتابعته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يحقق المرء شهادة ان لا اله الا الله الا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله وحق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:05:32

داخل ضمن حق الله جل وعلا وذلك ان حق الله العبادة وحق الرسول صلى الله عليه وسلم المتابعة يقول الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - 00:06:06

قل يا محمد الناس ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فبعد بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اغلق الله جل وعلا كل طريق موصل اليه الا من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:42

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبالوالدين احسانا امرنا جل وعلا حق الوالدين مع حقه لعظم حقهما وكما في قوله قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:07:11

من احب الاعمال الى الله قال الصلاة على وقتها قيل ثم اي قال ثم اي قال بر الوالدين قال ثم اي قال الجهاد في سبيل الله افضل الاعمال الصلاة على وقتها حق الله جل وعلا - 00:07:52

يليها حق الوالدين وكما قال الله جل وعلا ان اشكر لي ولوالديك وشكر الله جل وعلا بالعبادة وشكر الوالدين بالطاعة لهما والبر

والاحسان وبالوالدين احسانا بالوالدين متعلق بفعل محذوف دل عليه - 00:08:23
المصدر المتأخر واحسنوا الى الوالدين احسانا وحق الوالدين بعد حق الله جل وعلا لانهما السبب في وجود المرء الموجد له هو الله وهنا السبب في وجوده ولما قدماه الولد في حال حاجته اليهما - 00:09:08
وبالوالدين احسانا مطلقة كبيرين او شابين سهلين حقهما ثابت وبالوالدين احسانا احسنوا اليهما والاحسان فعل كل ما هو حسن نحوهما واجتناب ما هو شيء وقبيح في حقهما اما يبلغن عندك الكبر - 00:10:02
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا مما يبلغن عندك الكبر يتأكد - 00:10:52
الحق في حالة حاجتهما واستغناء الولد يتأكد الحق في الحانة التي هي مظنة لبعد بعض الاولاد عن والديهم يتأكد الحق في حالة كراهية بعض الاولاد للقيام لخدمة الوالدين في كبرهما - 00:11:25
يتأكد الحق في حالة كون الوالدين قد يأتيان بافعال لا يحبها الولد بكبر السن او لسوء التصرف او للاتيان بالشيء المستقذر من نجاسة ونحوها لكبرهما فعندئذ يتأكد الحق اما يبلغن يبلغن - 00:12:12
مما يبلغن عندك الكبر ان هذه شرطية الزائدة من اجل التأكيد ثم جاء بنون التوحيد بعد ذلك الثقيلة يبلغن عندك الكبر عندك حالة كونهما عندك وفي حاجة اليك وانت القائم عليهما - 00:12:56
احدهما او كلاهما احد الوالدين او وجد الاثنان ما هي الحقوق خمسة فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - 00:13:43
فعل الشرط واحد ان بلغ الواردان الكبر او بلغ احدهما عندك وجواب الشرط خمسة فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة - 00:14:35
وقل ربي ارحمهما حقوق ثابتة اما يبلغن عندك الكبر النون هذه للتوكيد التوحيد الثقيلة وفي قراءة مما يبلغان عندك الكبر احدهما او حرف عطف كلاهما معطوف على الفاعل احدهما موجود او كلاهما - 00:15:12
فلا تقل لهما اف يقول الحسن الحسين ابن علي رضي الله عنه لو كان هناك شيء اقل من الاف الله جل وعلا عنه فلا تقل لهما اف هذه الكلمة البسيطة السهلة - 00:16:03
نهى الله جل وعلا عنها لانها تمضي عن الضجر او ظيق الصدر او عدم الرضا وهي ادنى شيء ما نهي عنها فما بالك بما هو اعلى من باب اولى فلا تقل لهما اف - 00:16:35
واصل هذه الكلمة حينما يصيب ثوب الانسان تراب او رماد ويريد ازالته ينفخ بفيه قائلا اف ثم استعملت فيما دل على الاذى منع الله جل وعلا ان يقولها الابن لوالديه او لاحدهما - 00:17:11
ذلك ان الوالد او الوالدة قد يأمران ولدهما بشيء فيسارع في الامتثال وتلبية الطلب لكنه ربما لما ولى وجهه عنهما قال شيئا من ذلك متوجه او لا يحب انهما امراه بذلك - 00:18:01
منع الله جل وعلا عن ذاك فاذا كان منهي عن هذا الشيء البسيط الذي ربما لا يشعران به ولا يعلمان عنه فما كانا يدركانه ويشعران به من الضيق الولد اولى بالمنع - 00:18:36
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والنهر الزجر لا تزجرهما بالنداء ولا تزجرهما بالنهي عن شيء من الامور ولا تجعل نفسك كأنك مؤمر عليهما بل اذا اردت ان تنهاهما عن شيء - 00:19:15
نعرض ذلك عرضا نطلب رأيهما فيه فلا تقل هذا الفعل غير صحيح وهذا الفعل لا يجوز وان معرض الفعل الحسن عليهما عرضا واجعلهما هما يختاران الاحسن ولا تنهرهما لا بلسانك - 00:20:07
هنا بالاشارة باليد وقد يكون النهر باليد فنهي عما يكون باللسان وعما يكون باليد ولا تنهرهما ولا يكفي ان تكف عن النهر والتعفيف بل يجب عليك ان تقول لهما القول اللين الحسن - 00:20:46

الذي يرتاحان اليه وقل لهما قولا كريما. طيبا قل لهما القول الذي يحباني ان يسمعاه منك انسهما بالكلام الحسن ولا تجلس معهما منصت ساكت لا تقل شيئا لكن كأنك في حالة - 00:21:21

طلب او اهتمام او حزن او تضايق بل خاطبهما وتكلم معهما بالكلام الطيب اللين ادخل السرور عليهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اخفض لهما جناح الذل - 00:22:05

لان الولد مع والديه كالطير مع افراخه يبسط لهما جناحه حالة كونه رحيما بهما متواضع لهما الخفظ يشعر بالتواضع والتنازل والجناح وجناح الذل اشعر بالرحمة والحنان والعطف الى الولد على والديه - 00:22:52

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الدعاء لهما مع هذا العمل الطيب منك اكثر التضرع الى الله جل وعلا بان يرحمهما وقل ربي ارحمهما - 00:23:55

وهذا الدعاء في حال حياتهما وبعد موتهما الا انه بعد موتهما ان مات كافرين ستتوقف عن الدعاء واما المطلوب الاول لهما حالة اسلامهما او كفرهما حتى وان كانا كافرين فاحسن اليهما - 00:24:44

واتصلت معهما بالصفات السابقة فان ماتا كافرين فتتوقف عن الدعاء لقوله جل وعلا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - 00:25:33

واما في حان حياتهما فالاحسان لهما وان كانا كافرين قوله جل وعلا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ولقول عائشة رضي الله عنها - 00:26:03

قدمت علي امي وهي مشركة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله قدمت علي امي وهي راغبة افأصلها وقال عليه الصلاة والسلام نعم امك عائشة تقول ان امها - 00:26:36

قدمت عليها في المدينة في حال الهدنة وهي قدمت عليها في المدينة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصلها فقال نعم صلي امك وهي كافرة الام صلي امك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - 00:27:00

هذا الدعاء يستمر حال الحياة وبعد الممات جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء بعد موتهما قد مات ويريد ان يتبع - 00:27:30

سره حال الحياة بالبر بعد الممات يجعل البر بعد الممات تابعا في البر حال الحياة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما - 00:28:00

ان الله جل وعلا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وصل عليهم من جاء بالزكاة قال صلي عليهم يعني ادعوا لهم والاستغفار لهما طلب المغفرة لهما كلما دعا لنفسه يدعو لوالديه - 00:28:44

وانفاذ عهدهما من البر الوالدين الوصية التي اوصي بها وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما صلة اقاربهما من اجلهما وبر صديقهما الاحسان الى صديق الوالد من اجله والاحسان الى صديقة الوالدة من اجل الوالدة - 00:29:20

هذا من البر وكان النبي صلى الله عليه وسلم من وفائه كان كما قالت عائشة رضي الله عنها ربما امر بذبح الشاب وامر بتوزيعها على صديقات خديجة رضي الله عنها - 00:29:59

بعد وفاتها يصل صديقاتها عليه الصلاة والسلام وعبدالله ابن عمر رضي الله عنه وجد اعرابيا في الطريق فنزل ابن عمر عن حماره وارشد الاعرابي وخلع العمامة من على رأسه والبسها الاعرابي - 00:30:30

فقيل له يرحمك الله انهم الاعراب يقنعون باليسير. اعطيته كل ما بين يديك وقال ان ابا هذا كان ودا لعمر الخطاب رضي الله عنه يقول ان والد هذا الاعرابي كان صديقا لابي - 00:30:58

فانا وصلت هذا الاعرابي من اجل عمر رضي الله عنه من اجل ابي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر ان يصل الرجل صديق ابيه او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:31:22

فيستحب للمرء كلما دعا لنفسه ان يدعو لوالديه اذا دعا لنفسه بالمغفرة والرحمة والعتق من النار وسأل الله لنفسه الجنة ان يسأل ذلك

لوالديه لعظم حقهما وحينما صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر - 00:31:49
قال امين امين امين ثلاث مرات قيل يا رسول الله على ما امنت قال اتاني جبريل فقال يا محمد رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصلي عليك قل امين فقلت امين - 00:32:24
ثم قال رغم انف امرئ رغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له قل امين فقلت امين ثم قال رغم انف رجل ادرك والديه او احدهما - 00:32:55
ولم يدخلاه الجنة قل امين فقلت امين فاذا ادرك المرء والديه كبيرين او احدهما فاذا برهما كانا السبب في دخوله الجنة وان عقهما حرما والعياذ بالله لان العقوق من كبائر الذنوب - 00:33:17
وحق الوالدين عظيم ويتأكد في حال وضع فيهما وحاجتهما للخدمة والبر من الولد سبب بان يبره اولاده في حاجته اليهم بروا اباءكم تبركم ابناؤكم ما من شيء اجدر من ان يعجل الله ثوابه في الدنيا او عقوبته - 00:33:53
من بر الوالدين او عقوقهما فاذا بر الولد والديه اصلح الله له ذريته فبروه واحسنوا اليه واذا عق الولد والديه والعياذ بالله نشأ اولاده على العقوق عقوه واساءوا اليه وبر الوالدين - 00:34:47
سبب بطول العمر والمباركة فيه ان يكون عمر المرء مبروكا مباركة وسبب لسعة الرزق من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اجله فليصل رحمه واكد الرحم الوالدين - 00:35:24
ثم من يليهم في القرابة كما سيأتي ان شاء الله يقول الله جل وعلا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ربكم اعلم بما في نفوسكم - 00:35:59
يعلم جل وعلا ما خفي على الناس ما في النفس ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ان تكونوا صالحين مستقيمين على طاعة الله لما افترض الله عليكم منتهين - 00:36:30
عما نهاكم الله عنه ثم قد يحصل من المرء زلة او خطيئة فيرجع الى الله جل وعلا ويتوب اليه فهو جل وعلا تواب رحيم يتوب على من تاب هل هذه الاية في حق الوالدين فقط - 00:37:07
من صدر منه شيء غير مرض ثم ندم وتاب وعناب تاب الله عليه كم هي عامة مولان للمغسلين رحمهم الله والاولى والله اعلم الثاني لانها عامة ويدخل ما يصدر في حق الوالدين من خطأ احيانا - 00:37:41
تبعا فاذا صدر من المرء لا يناسب من معصية في حق الله جل وعلا لو في حق الوالدين او في حق غيرهما ثم تاب واناب فالله جل وعلا يتوب عليه - 00:38:14
وهو اعلم في حال عبده اذا تاب اليه ان كان صادقا قبل توبته وان كان غير ذلك فغير ذلك فلا يقبله ربكم اعلم بما في نفوسكم من الخير والصلاح او الشقاء - 00:38:40
ان تكونوا صالحين مطيعين لله جل وعلا ممتثلين لامره فانه كان الله جل وعلا للاوابين الاواب الرجاء الذي يصدر منه الشيء المناسب ثم يرجع ويتوب الى الله جل وعلا انه كان للاوابين غفورا - 00:39:04
يغفر الزلات جل وعلا اذا تاب اليه عبده وناب اليه الاوابين التائبين الراجعين الاوابين وقيل الاوابون المصلون صلاة الضحى وقد زار النبي صلى الله عليه وسلم اهل قبا فوجدهم يصلون صلاة الضحى - 00:39:33
وقال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال صلاة الاوابين حين تشتد حرارة الشمس افضل ما يكون صلاة الضحى اشتداد حرارة الشمس وقبل الزوال وقبل وقوف الشمس في وسط السماء وقيل الاوابون - 00:40:13
المصلون ما بين المغرب والعشاء ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين وفي هذه الاية بيان سعد عفو الله جل وعلا وقبوله من عبده التوبة اذا تاب اليه ورجع وان العبد اذا صدر منه ذنب - 00:40:42
وان عظم فلا ييأس من رحمة الله ولا يظن ان الله لا يتوب عليه ولا يخطر على باله ذلك والله جل وعلا تواب رحيم ولا يستعظم المرء ذنبه مهما عظم وفحش - 00:41:24

وانما المهم ان يتوب الى الله توبة صادقة بان يقلع عن الذنب ويندم على ما فرط منه ويعزم على الا يعود اليه مرة ثانية وان كان الذنب يتعلق بحق ادمي - 00:41:57

عليه ان يرد الحق الى صاحبه باي وسيلة رآها مناسبة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:21